

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أقاويل أبي حنيفة ويرد عليه حتى دون كلامه ثم استخار في الرد على مالك فأرى ذلك في المنام فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام أو نحو ذلك ثم خرج الى مصر 1 والدار لمالك وأصحابه يحكمون فيه ويستسقون بموطئه فلما عاينوه فرحوا به فلما خالفهم وثبوا عليه ونالوا منه فبلغ ذلك سلطانهم فجمعهم بين يديه فلما سمع كلامه وتبين له فضله عليهم قدمه عليهم وأمره أن يقعد في الجامع وأمر الحاجب أن لا يحجبه أي وقت جاء فلم يزل أمره يعلو وأصحابه يتزايدون إلى أن وردت مسألة من هارون الرشيد يدعو الناس إليها وقد استكتمها الفقهاء فأجابوه الى ذلك وقبلوها منه طوعا ومنهم كرها فجاء بالمسألة الى الشافعي فلما نظر فيها قال غفل وإني أمير المؤمنين عن الحق وأخطأ المسير عليه بهذا وحق إني علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف فكتب بذلك الى هارون فكتب في حمله مقيدا فحمل حتى أحضر في دار أمير المؤمنين فأجلس في بعض الحجر ثم دخل محمد ابن الحسن وبشر المريسي جميعا فقال لهما هارون الرشيد القرشي الذي خالفنا في مسألتنا قد أحضر في دارنا مقيدا فما الذي تقولان في أمره فقال محمد بن الحسن يا أمير المؤمنين وقد بلغني أيضا أنه قد خالف صاحبه وقد رد عليه وعلى صاحبي أيضا وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها ويتشبه بالأئمة فان رأيت أن تحضره حتى نبلى خبره ونقطع حجه ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين فدعا به بقيده فأحضر بين يدي أمير المؤمنين فسلم عليه فلم يرد عليه وبقي قائما طويلا لا يؤذن له بالجلوس وأمير المؤمنين مقبل عليهما دونه ثم أوماً إليه فجلس بين الناس فقال محمد ابن الحسن هات مسألة يا شافعي نتكلم عليها فقال له الشافعي سلوني عما أحببتم فتجرد بشر وقال له لولا أنك في مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض لنزلن بك ما تستحقه فليس أنت في كنف العمر ولا أنت في ذمة العلم فيليق بك هذا فقال له الشافعي عص ما أنت وذا بلغة أهل اليمن